مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
ISSN: 2414 – 3383 www.jalhss.com
العدد (1) تشرين الثاني - نوفمبر 2015

# السياسة الداخلية والخارجية عند اليونان القديمة

**الدكتور**
**مسلم علي محمود**
**كلية التربية – جامعة بغداد**
**بغداد - العراق**

**الخلاصة**

عرف عن المدن اليونانية انها تتخذ شكلاً مستقلاً وتعتبر تلك المدن مستقلة سياسيا ومن ثم فكل مدينة بها نظمها الخاصة في الحكم والتشريع والجيش والمجموعة البشرية ،وحتى التنظيم الاقتصادي ،وقد تتبع هذه المدينة القرى القريبة منها والسهول وقد تكون بعض مدن الدول أوسع مساحة ، البعض الآخر وعليه فالمدينة الإغريقية عبارة عن دول صغيرة مشكلة من مدينة ومناطق ريفية محيطة بها وهذا ما سيغلب تناقضات بين المصالح الحضارية والمصالح الريفية وتناقضات سياسية قد تتسع في بعض الاحيان وتصبح تقاطعات. في المدن الإغريقية المواطن هو الوحيد الذي يحق له المشاركة في الحياة السياسية ، السكان الآخرون لا يلعبون أي دور رسمي في الحياة السياسية وهو حال العبيد الأجانب النساء والأطفال ، فالمواطن الأثيني مثلا وهو مولود من أب و أم أثينية. وتختلف المدن الأثينية من حيث نمط الحكم وطبيعة الحياة السياسية، فمثلاً النظام الإسبارتي الذي يسيطر على المقادير السياسة في أثينا فيجعلها دولة مدينة مثلها مثل اسبارتا لكن مختلفة سياسيا واقتصاديا حيث عرفت عدة أنواع للحكم من نظام ملكي ثم أرستوقراطي ثم ديمقراطي ليأتي العهد الفوضى. يقدم هذا البحث نظرة موجزة عن طبيعة الادارة السياسية ، سواء الداخلية او الخارجية التي كانت قائمة في العهود اليونانية القديمة.

## 1. المقدمة

بلاد اليونان عبارة عن شبه جزيرة تتفرع من شبه جزيرة البلقان وتضم عدد من الجزر الصغيرة , وتقع إلى الجنوب من قارة أوربا وتطل على بحر ايجه والبحر المتوسط وهذا الموقع جعلها بالقرب من قارات العالم القديم وحضارة مصر والعراق وسوريه وآسيا الصغرى القديم مما فتح الافاق لها للتبادل السياسة والاقتصاد والهجرات بل وحتى الحروب وبشكل واسع. بلاد اليونان يبلغ طولها حوالي 400 كم وعرضها حوالي 300 كم وتغطي الجبال والمرتفعات حوالي 80% من بلاد اليونان وتخترقها السلاسل الجبلية في كل الاتجاهات بشكل قسمها الى مناطق صغيرة منعزلة عن بعضها البعض. في حين نجد الأنهار فيها قصيرة سريعة الجريان مما زاد في عزل المناطق عن بعضها البعض فأصبحت الأنهار وسيلة انفصال وليس وسلة اتصال كما هو طبيعي بالنسبة للأنهار.

وعليه أصبحت المرتفعات والأنهار تؤثر بشكل كبير على اليونانيين وأجبرتهم على المعيشة في مدن صغيرة مستقلة عن بعضها البعض وأصبح من الصعب تكوين وحدات سياسية كبيرة وانتشرت فيها دويلات المدن وهذا النظام ساد بلاد اليونان فترة طويلة من تاريخهم. يقسم العلماء تاريخ اليونان القديم إلى ثلاث مراحل وثلاثة عصور رئيسية وهي (1) :

أ- العصر المبكر ( 3000-1100 ق.م)

شهدت المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم بلاد اليونان نشاطاً حضارياً في هذه الفترة التاريخية ويمثل هذا العصر حضارتين وهما:

1- الحضارة الكريتية في الفترة ما بين ( 2400-1200ق.م) والحضارة الكريتية حضارة يونانية وغير يونانية وثبت وجود تأثيرات في كل المدن اليونانية وثبت وجود صلات وعلاقات علاقات وصلات بين مصر وبلاد اليونان .

2- الحضارة المايسينية: في الفترة من بين (1600-1100ق.م) وجاءت بعد الحضارة الكريتية وهي حضارة يونانية صرفة انتشرت في كل المدن اليونانية وثبت وجود صلات وعلاقات بين اليونان وايطاليا وجزر البحر المتوسط وسوريه وانتهت الحضارة المايسينية على يد القبائل الدورية التي جاء من الشمال وغزت بلاد اليونان في 1100 ق.م وعادت بلاد اليونان الى حياة القبائل حتى القرن الثامن قبل الميلاد.

ب- هجرات اليونان واستيطانهم خارج البلاد

في أعقاب الغزو الدوري لبلاد اليونان حدثت هجرات واستيطان لليونان خارج بلادهم ويعود ذلك الى عوامل جغرافية وسياسية وإقتصادية واجتماعية وهذه الهجرات حركة انتشار لليونان خارج بلادهم وأبرزها :

1- هاجر الأيوليون سكان شمال اليونان عبر بحر إيجه الى آسيا الصغرى واستقروا على سواحلها الغربية فأصبحت تعرف باسم ( ايوليا)

2- هاجر الأيونيون عبر بحر إيجه الى آسيا الصغرى واستقروا جنوب فسميت منطقتهم باسم ( دوريس)

3- هاجر الدوريون أيضا الى آسيا الصغرى واستقروا جنوب أيونيا فسميت منطقتهم بإسم (دوريس).

كان من أبرز نتائج حركة الهجرة هذه والإستيطان خارج بلادهم :

- احتكاك اليونان بالأمم الأخرى أدت الى تنمية الروح القومية لديهم.
- اتساع النشاط التجاري بين المناطق وتأثيرها على المجتمع الواسع .
- ظهور طبقة التجار اليونان والحرفين وأصبحوا لهم قوة مؤثرة.
- تطور نظام الحكم عند اليونانيين في المجتمعات الجديدة.

## 2. الهيكل السياسي لليونان القديمة

اليونان القديمة تتكون من عدة مئات أو أكثر أو أقل من الدول المستقلة (مقاطعات) وكان هذا الوضع عكس ما يوجد في معظم المجتمعات المعاصرة الأخرى، التي كانت إما قبلية، أو الممالك الحاكمة على الأراضي الكبيرة نسبيا. ولا شك في أن جغرافيا اليونان التي كانت مقسمة وشبه مقسومة بالتلال والجبال والأنهار ساهمت في الطبيعة المجزأة لليونان القديمة. من ناحية، لا شك في أن الاغريق كانوا 'شخص واحد' ؛ لديهم نفس الدين ونفس الثقافة الأساسية، ونفس اللغة. وعلاوة على ذلك، كانوا على علم تام بأصولهم القبلية ؛ حيث كان هيرودوت قادرا على تصنيف دول على نطاق واسع من حيث القبيلة. حتى الآن، على الرغم من أن وجود هذه العلاقات على أعلى مستوى، ويبدو أنها نادرا ما يكون لها دور رئيسي في السياسة اليونانية. وكان هناك دفاع مستميت لاستقلال المقاطعات ؛ حيث تعتبر فكرة التوحيد شيئا نادرا ما تفكر به الإغريق القديمة. حتى عندما، أثناء الغزو الفارسي الثانية لليونان، تحالفت مجموعة من الدول مع بعضهم للدفاع عن اليونان، وبقى الغالبية العظمى من المقاطعات على الحياد، وبعد هزيمة الفرس، وسرعان ما عاد الحلفاء إلى القتال الداخلي (2).

وبالتالي، فإن الخصائص الرئيسية للنظام السياسي اليونانية القديمة كانت، أولا، طبيعته المجزأة، وأن هذا لا يبدو أن لديها الأصل القبلي، وثانيا التركيز بصفة خاصة على المراكز الحضرية داخل دول صغيرة على خلاف ذلك. وكذلك تتضح خصائص النظام اليوناني من المستعمرات التي أنشئت في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، والتي تعتبر مستقلة تماما عن الدولة المؤسسة، على الرغم من انها قد تعتبر بعض المقاطعات اليونانية وطنها الأم (و تبقى متعاطفة معها). قد تهيمن بعض الدول الكبيرة على المقاطعات المجاورة الصغيرة، ولكن بدا الغزو أو الحكم المباشر من دولة أخرى نادرا جدا. بدلا من ذلك جمعت المقاطعات أنفسهم في الاتحادات، وعضويتها كانت في حالة تغير متواصل. ثم لاحقا في الفترة الكلاسيكية، أصبحت الاتحادات أقل وأكبر، والتي يسيطر عليها مدينة واحدة (ولا سيما أثينا واسبرطة وطيبة)، وغالبا ما تكون المقاطعات مضطرة للانضمام تحت تهديد الحرب (أو كجزء من معاهدة سلام). حتى بعد "فتح" فيليبوس الثاني المقدوني قلب اليونان القديمة، لم يحاول ضم الأراضي، أو توحيدها إلى مقاطعة جديدة، ولكن ببساطة اضطرت معظم المقاطعات للانضمام إلى اتحاد كورنثية الخاص به.

## 3. النظم التشريعية والسياسية عن اليونانيين

1. المؤسسات التشريعية :

- الإكليـــزيا : ( مجلس الشعب –الجماعة العامة ) هو سلطة تقريرية ،وهيئة تجمع كل المواطنين على اختلاف وضعهم الاجتماعي ،يخول لهذه الهيئة مناقشة القضايا المطروحة على الحكام في اجتماعات عادية أو استثنائية في مجلس يجمع فيه المواطنين ويعطيهم الحق في التدخل قبل اتخاذ القرار على ان ينتهي النقاش بتصويت علني من طرف 5000 مواطن على الأقل ويأخذ برأي الأغلبية الحاضرة بصرف النظر على العدد الإجمالي للمواطنين (3).
- مهامـــــــــــه: انتخاب القادة العشرة العسكريين ومراقبتهم كما ينتخب حكام المدنية التسعة ويراقبهم ويحاكم في حالة الخيانة العظمى ضد الدولة .

- مجلس النـــــواب : ( مجلس 500-المجلس المحدد) يتكون من 500 عضو كل قبيلة يمثلها 50 عضو يتجاوزون 30 سنة ، يتم اختيارهم بواسطة القرعة وهو هيئة تحضيرية لمشاريع الأعمال التي تقدم للإكليزا.

2. المؤسسات التنفيذيـــــــــة:

- مجلس القادة العشرة
- حكام المدينة الأراخنة
- الموظفون ،القضاة،الإداريين

3. المؤسسات القضائيـــــــــة:

- المحكمة العامـــة
- محكمة الإشراف

من خلال الإشارة إلى دور هذه المؤسسات ندرك أن الإكليزيا ملك لجميع السلطات وهيئة عليا في هرم سلطة المدنية ويفوض سلطاته إلى مختلف الهيئات التي تكون النظام السياسي الأثيني كما يمكن القول أن القرن 05 ق.م شهد ظهور الديمقراطية في أثينا الدولة المدينة التي يقطنها 200 ألف ساكن لا يملكون نفس الحقوق والواجبات ويتمتع 40 ألف منهم بحق المواطن وبالتالي فهم أصحاب الحقوق المدنية والسياسية ، في حين تقصى فئات من صف المواطنة بحكم أصلها أو جنسها أو طبقتها فبالتالي المساواة التي تنادي بها الديمقراطية مهدرة لأنها تحرم فئات من المشاركة السياسية ،في ذات الوقت لا يمكن أن ننكر الخطوة العملاقة التي خطاها الأثينيون فلأول مرة في التاريخ دولة منظمة تبنت نظام سياسي قائم على السلطة التقريرية للشعب وبذلك أرست قواعد ديمقراطية حديثة . ظهور الديمقراطية في أثينا يرجع إلى الظروف التي أحاطت بها ، فالاهتمام الإغريقي بدراسة الأنظمة سمح لها بالوصول إلى حقيقة تطبيقية أو ممارساتية حيث أوضحت التجربة حقيقة تمثلت في فساد الأنظمة أو انحرافها عن الهدف الأساسي ، فالملكية بإمكانها أن تتحول إلى تسلط ،وفي هذه الحالة لا تستند إلى القوانين بل على أهواء الحكام والارسطوقراطية حكم الأحسن تتحول إلى بلوتو كراسي.

أي حكومة الأغنياء والديمقراطية حكم الجميع تتحول إلى فوضى وهي حكم (الغوغاء) بالإضافة إلى هذا التحول فكل نمط يخلف الآخر ما يشكل حلقة تطويرية أو تطور حلقي ،فالملكية تعوضها الأرسطوقراطية التي تعوضها الديمقراطية ثم الملكية ،ومن أجل تفادي الاختلافات التي يخلفها التطور الحلقي ، تحتل الإغريق حكومة تجمع بين الأشكال الثلاثة للحكم ( الملكية والأرسطوقراطية والديمقراطية) ،ويعبر هذا الحل عن الحكمة التي من خلالها إحداث التوازن والاستقرار،ويعتبر الحاكم صولون أول من طبق هذا الأمر في أثينا ومن بين الإصلاحات التي جربها صولون: الدستور الذي يقسم المواطنين إلى أربعة طبقات رئيسية :

1. طبقة الأغنيـــــاء: يملكون قدر معين من المال.

2. الطبقـة الوسطي : يملكون الأراضي الزراعية.

3. طبقة الفرســـــان : مهمتهم الدفاع عن المدينة .

4. طبقة المهجرون والكادحون

وتتفاوت هذه الطبقات في الثراء كما تتفاوت في الحقوق السياسية والوظائف الاجتماعية ، حيث ينص الدستور الصولوني على تمتع الطبقات الثلاثة الأولى بجميع الوظائف العامة، في حين تحرم الطبقة الرابعة من ذلك ،لكن يحق لها المشاركة في الجمعية العمومية للإكليز(4).

ولقد شهدت الحياة السياسية في الدولة المدنية تطورا مع الحاكم كليستيناس الذي ألغى الإمتيازات الأرسطوقراطية ،ونقل الحكم إلى يد الجمعية الشعبية وتطبق الديمقراطية أكثر مع الحاكم بيركللس في القرن 05 ق.م الذي وضع دستور الديمقراطية الحقـــة وفتح الباب للموطنين للمشاركة في الأمور السياسية على مختلف أنواعها ،وسوى بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات ،في ضل هذه الحياة ظهر فكر سياســـي عبّر في الواقع عن ضرورة أخذ الفرد لدوره في الحياة السياسية،بناءا على قدراته الخطابية التي تسمح له بالتأثير على الجماهير واكتساب الأغلبية داخل الإكليزيـــــــا.

الفكـــــر السفسطـــــائي:وهي مدرسة ظهرت في أثينا في القرن 05 ق.م وهي تهتم بتلقين فن الكلام والمجاملة ,اهم روادها(بروتاقوراس ،جورجياس ، أنطيفون)،تترأس أهم الأفكار السفسطائية في اعتبار الفرد نقطة البداية والأساس في الأمور كلها كما يرون أن الدولة تقوم على تعاون الأفراد.

- يرفضون التفريق بين الناس على أساس الجنس والأصل .

- رفض نظام الرق والمطالبة بالمساواة بين لان أصلهم واحد.

- يمجدون القوة ويدعون إليها .

- لا يمثلون للقانون ويدعون عدم احترامه لأنه حسب اعتقادهم شريعة الضعفاء اخترعوه ليخضعوا به الأقوياء وهم أصحاب الفكرة القائلة :" افرض نفسك ،اثبت نفسك" عن طريق فن الكـــــــــلام.

- الفكر السياسي عند سقراط : في الحقيقة أن سقراط لم يخلف كتب نستطيع من خلالها الخروج بمجموعة من الأفكار السياسية ،لكن خلف تلاميذ نقلوا أفكاره إما في مؤلفاتهم أو بإسنادها له، كما يمكن تحديد أفكاره عبر المواقف السياسية التي تبناها في الدولة المدينة ،ويلاحظ من هذه المواقف رفض سقراط التحرر من القوانين أو محاولة التغيير فيها كما يعارض فكرة الديمقراطية التي فتحت الباب للحديث عن كل شيء ورفعت من قيمة بعض الطبقات داخل المدنية ،ويعبر سقراط عن اختلاف كبير بينه وبين معاصريه من حيث اعتبر القوانين صادرة عن العقل المعبر بشكل من إشكال التربية والفضيلة وسر الثبات في ضل النظم القائمة على التغيير ( الديمقراطية).

الحكمة عند سقراط هي أعرف نفسك،وغاية وجودها ،وما هي مؤهلاتها

وانطلاقا من هذه الفكرة بان الحاكم ربان في المدنية عليه أن يعرف فنه بعمق كما يعرف قائد السفينة فنه ويقضي منه ذلك التعلم حتى يتقنه لان الفن الأكثر صعوبة (لا يأتي بنفسه على غرار الفنون الأخرى ) ومن ثم لا ان نختار الحاكم على القرعة فقد يقع الإختيار على اسكافي او بناء او حرفي او صياد ....،وهؤلاء لا يعرفون السياسة ،والحل عند سقراط ارسطوقراطية فكرية فالحاكم يجب ان يكون فيلسوفا لا تهمه مصلحته الفردية بقدر ما يبحث عن الخير العـــــــــــام.

و ستأثر أفكار سقراط على تلاميذه وخاصة (أفلاطون وإكزينوفون).

- الفكر السياسي عند أفلاطون :

تتلخص جميع أفكاره في جعل الفظيلة هي المعرفة أي المعرفة للخير العام ويقوم بذلك الملوك الفلاسفة .

يتحدث عن الحاكم الفيلسوف الذي لا يقيده القانون

نشأة الدولة عند افلاطون : يرى ان العدالة يفرضها الأقوياء والعدالة مرتبطة بنشأة الدولة ،فظهور الدولة ضرورة ناتجة عن عجز الإنسان وحاجتة للآخرين ، وعلى هذا النحو يستحدد ظهور الدولة بتقسيم العمل وجبلية كل فرد بناءا علة ذلك يحتاج الى متخصصين (4)

تقسيم طبقات المجتمع :

1) طبقة العمال :المنتجين يقومون بسد حاجيات الإستهلاكية

2) طبقة الجنود والحراس :حماية الدولة

3) طبقة الحكام : الإدارة والحكم

التربية عند أفلاطون : وهي تخدم نظرية العدالة وتقتصر على الطبقة العليا

المرحلة الأولى : من الطفولة إلى سن 20 :تتضمن تربية الجسد بواسطة الرياضة والموسيقى

المرحلة الثانية : تتضمن تربية الحواس الكاملة والملوك الفلاسفة الذين يختارون من بين المساعدين بعد 20 سنة

## 4. عصر دولة المدينة (800-500 ق.م) وملامح السياسة الداخلية

ظهرت في بلاد اليونان نظام عرف بإسم نظام دولة المدينة ( المدينة الحرة) فالمجتمع اليوناني تميز بأنه كان عبارة عن وحدات سياسية مستقلة عن بعضها نتيجة لطبيعتها الجغرافية فأصبحت كل مدينة لها مقومات الدولة (دولة المدينة) أو دويلة صغيرة فعرفت بلادهم نظام دويلات المدن الصغيرة لكل دولة سلالتها الحاكمة وجيشها وحدودها وأبرز هذه الدويلات كانت أثينا /اسبرطة/ طيبة / آرجوس ... ونتيجة حركة الهجرة والإنتشار اليوناني تطور نظام الحكم والنظام السياسي لدويلات المدن اليونانية وظهرت الأنظمة وتطورت من النظام القبلي وحتى وصلت الحكم الشعبي ( الديمقراطي) مر هذا التطور السياسي لدويلات المدن بالأنظمة التالية (5) :

1- النظام القبلي : ساد هذا النظام قبل نشأة نظام دويلات المدن اليونانية وكان زعيم القبيلة الأوسع في امتلاك الأراضي الزراعية والرعوية يمارس دور الحاكم

2- النظام الملكي : هو أول نظام عرفته دولة المدينة اليونانية ويقوم على أساس سلطة الملك يساعده مجلس من الأعيان واستمر هذا النظام حتى حل محله النظام الأرستقراطي .

3- النظام الأرستقراطي : يمثل هذا النظام انتقال السلطة الى ملاك الأراضي فتحول النظام الحكم الفردي الذي يمثله شخص الملك إلى نظام حكم الجماعة وهم الطبقة الأرستقراطية.

4- النظام الاوليجركي (حكم الأقلية) : عندما ازدهرت حركة التجارة بين بلاد اليونان والعالم الآخر ظهرت طبقة التجار واستطاعت بثروتها الكبيرة أن تنافس الطبقة الارستقراطية ملك الأراضي ونجحت طبقة التجار (الأقلية) في الوصول الى السلطة والحكم فعرف النظام بحكم الأقلية (الاوليجركي).

5- حكم الطغاة : لم يستمر حكم الأقلية (طبقة التجار) فترة طويلة وبدأت طبقة عامة الناس تبحث عن دور سياسي في الحكم فظهرت ثورات شعبية في المدن اليونانية وكان يقودها أبناء الأثرياء ونجح عامة الناس في الوصول الى الحكم والسلطة وانتهى حكم الأقلية , وعندما حكم أبناء الأثرياء سمي بنظام حكم الطغاة لأنهم وصلوا للحكم على أكتاف عامة الناس .

6- نظام الحكم الشعبي ( الديمقراطي) : انفجرت الثورات الشعبية ضد حكم الطغاة وقتل العديد من الطغاة وهرب الآخرون فكانت نهاية حكم الطغاة وبدأ نظام الحكم الشعبي وما يسمى بالحكم الديمقراطي ليحل محل الحكم المطلق فأصبح نظام الحكم عبارة عن مجالس نيابية يشترك فيها المواطنون ويمارسون فعليا كافة السلطات ونجح نظام الحكم الشعبي الذي مارس مهامه بكل كفاءة وحرية .

ونشير هنا أن دويلات المدن اليونانية لم تمر كل مدينة بهذه الأنظمة الخمسة في تطور نظام الحكم فيها فهناك من الدويلات اليونانية مرت بجمعها مجتمعة , وهناك من مر بأربعة أنظمة , ودويلات مدن مرت بثلاثة أنظمة أو اثنتين فقط طبقا لظروف كل دويلة يونانية .

كذلك نشير الى أنه من الممكن أن تمر دويلة المدينة اليونانية في تطور نظامها السياسي بالأنظمة الخمسة جميعها في مائة عام , ودويلة أخرى في فترة خمسين عاماً وهكذا.

كانت دويلات المدن اليونانية (Polis) – مهما اختلفت فيها الأنظمة في الحكم – إلا أنها كانت هناك سمات وصفات بارزة ومميزات توجد في جميع دويلات المدن اليونانية وهي:

- الاكربوليس : وهو مقر أو قصر الحكم
- القصر الملكي: وهو مقر سكن الحاكم أو الملك وأسرته
- مساكن الطبقة الأرستقراطية: وهي مقر الأمراء والأشراف والنبلاء
- مساكن عامة الناس : وهم التجار والصناع والحرفين
- السوق العام: ويكون في وسط المدينة وبه ساحات للتبادل التجاري وعرض المسرحيات وإلقاء الخطب وإعلان قرارات الحكام
- الخورا : وهي الأراضي الزراعية التي تحيط بالمدينة
- السور : كان لكل مدينة سور يحيط بها لحمايتها من الأعداء.

ظهر بين اليونانيين اتجاه نحو التحالف القومي لليونان واستطاعت أثينا تحت زعامتها أن تكون حلف جمع عدة مدن يونانية عرف بإسم حلف ديلوس زاد من نفوذ أثينا بين دويلات المدن اليونانية , وساد بين مدن هذا الحلف حكم النظام الشعبي أو الديمقراطي. في المقابل نجحت اسبرطة في تكوين حلف تحت زعامتها جمع المدن الواقعة في شبه جزيرة البلوبونيز وعرف بإسم حلف البلوبونيز وكان نظام الحكم السائد فيها هو نظام حكم الأقلية وهو نظام عسكري يمتاز بالقسوة والصرامة . وعليه فإن من أسباب الحروب اليونانية - اليونانية هو الإختلاف الأساسي بين نظام الحكم الديمقراطي المطبق في دول حلف ديلوس بزعامة أثينا ونظام حكم الأقلية العسكرية المطبق في دول حلف البلوبونيز بزعامة اسبرطة (6).

ان استقلال مدينة كورسيرا عن دويلة كورنيه حليفة اسبرطة , وإعلانها الرغبة في الانضمام إلى حلف ديلوس المطبق للنظام الديمقراطي وحتى تحميها أثينا من بطش دويلة كورنثه, فسارعت أثينا لنجدة مدينة كورسيرا عندها تحركت اسبرطة للوقوف إلى جانب كورنثه وهكذا اشتعلت الحرب الأهلية بين اليونان في عام 431 ق.م . واستمرت حوالي 27 عاماً وانتهت بانتصار التحالف الإسبارطي على التحالف الأثيني بعد معركة (ايجوسبوتامي) في عام 404 ق.م .

انتهت زعامة أثينا على العالم اليوناني وأصبحت اسبرطة تتزعم العالم اليوناني ولكن نظام الحكم العسكري جعل المدن اليونانية تتمرد على زعامة اسبرطة , فنجحت طيبة أن تلحق هزيمة ساحقة باسبرطة وتنتزع زعامة المدن اليونانية , وهكذا أضعفت هذه الحروب الداخلية المدن اليونانية مما ساعد المقدونيين في السيطرة على العالم اليوناني .

## 5. السياسة الخارجية لليونان القديمة

السياسة اليونانية كانت في ذلك الوقت تعتمد على التربص بقوة الامبرادوريات الاخرى سواء الكبيرة منها أو الناشئة فمثلا كانت قرطاجة تسيطر على غربي البحر المتوسط تجاريا وسياسيا حيث كانت المستعمرات القرطاجية على سواحل شمال أفريقيا منذ القرن التاسع قبل الميلاد وكذلك على السواحل الجنوبية لأوربا. وكان الصراع بين اليونانيين والقرطاجين يعود لأسباب وعوامل اقتصادية فجرت الحرب في عام 408 ق.م وكذلك في عام 409 ق.م . وكان محور الصراع بين الطرفين هو جزيرة صقلية وانتهت هذه الحروب بإنتصار اليونان.

اما لحروب الفارسية اليونانية فتعود اسبابها الى توسع الإمبراطورية الفارسية في آسيا الصغرى وسيطرتها على المدن اليونانية الآسيوية غرب آسيا الصغرى و محاولة الفرس السيطرة على بلاد اليونان ودويلات المدن اليونانية الأوربية. حيث مرت الحروب اليونانية الفارسية بمرحلتين وهما (7):

1- المرحلة الأولى: نجح الفرس في السيطرة على المدن اليونانية غرب آسيا الصغرى في عام 548 ق.م

تحالفت المدن اليونانية الآسيوية غرب آسيا الصغرى تحت زعامة مدينة ميليتوس ضد الإحتلال الفارسي وقمت ثورة مسلحة للتخلص من الإحتلال الفارسي . أرسلت دويلة أثينا (20) سفينة عسكرية وكذلك أرسلت دويلة اريتريا مساعدة عسكرية لمساعدة المدن اليونانية الآسيوية في حربها ضد الاحتلال الفارسي , ولكن الفرس استعادوا سيطرتهم على المدن اليونانية الآسيوية ودمر الفرس مدينة ميليتوس انتقاماً من تزعمها لهذه الحركة المسلحة , كما قرر الفرس تأديب أثينا واريتريا لدعمهما للثورة المسلحة للمدن اليونانية في غرب آسيا الصغرى فكانت المرحلة الثانية .

2- المرحلة الثانية : الحروب المباشرة بين الفرس ودويلات المدن اليونانية الأوربية شملت البر والبحر وخارج بلاد اليونان .

قرر الفرس منع احتمال حدوث تحالف عسكري بين المدن اليونانية الآسيوية غرب آسيا الصغرى ودويلات المدن اليونانية في بلاد اليونان فتحركت حملة عسكرية فارسية ضخمة ( برية وبحرية ) نحو أثينا فحدثت أول مواجهة عسكرية بين الفرس وأثينا في معركة سهل الماراثون عام 490 ق.م انتهت بهزيمة ساحقة للفرس على يد أثينا على الرغم من قلة عددهم , بعدها أدركت دويلات المدن اليونانية خطر الفرس فتحالفت عسكريا تحت زعامة اسبرطة فجرى الصدام بين الفرس واسبرطة في معركة تعرف بإسم (ثرموبيلي) انتهت بمقاومة باسلة للجيش الإسبرطي وانتهت المعركة بانتصار محدود وهزيل للفرس.

جرى بعدها مواجهة عسكرية بين الأسطول الأثيني والأسطول الفارسي تعرف بمعركة (جزيرة سيلاميس) عام 480 ق.م . وانتهت بهزيمة ساحقة للأسطول الفارسي على يد الأسطول الأثيني فانسحب الفرس الى آسيا

الصغرى وتوقف التقدم الفارسي نحو بلاد اليونان , فكانت معركة (جزيرة سيلا ميس) نقطة تحول في هذه الحروب حيث انحسر خطر الفرس عن دويلات المدن اليونانية .

قام اليونانيون بهجوم مضاد على الفرس عاما 479 ق.م . وجرت معركة بحرية عند (خليج ميكالي) ومعركة برية عند (سهل بلاتيا) وانتهت المعركتين البحرية (ميكالي) والبرية (بلاتيا) بإنتصار اليونان وهزيمة ساحقة للفرس فأبعدت المعركتين الأخيرة الخطر الفارسي نهائيا عن بلاد اليونان ودويلات المدن اليونانية الأوربية , وظل الإحتلال الفارسي قائماً على المدن اليونانية غي غرب آسيا الصغرى ولم تتحرر إلا على يد الإسكندر المقدوني (8) .

ظهرت مقدونيا كقوة بارزة حيث انها تقع جنوب شرق أوربا في شبه جزيرة البلقان استطاعت أسرة ارجيد أن تتربع على عرش مقدونيا في القرن السابع قبل الميلاد , ثم أصبحت خاضعة للسيطرة الفارسية في القرن الخامس قبل الميلاد , وفي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد تولى عرش مقدونيا الملك فيليب الثاني الذي استطاع أن يوحّد بلاد اليونان في وحدة سياسية واحدة .

استغل الملك فيليب الثاني المقومات الإقتصادية التي تمتلكها مقدونيا وموقعها الجغرافي في شمال بلاد اليونان والضعف الذي أصاب دويلات المدن اليونانية نتيجة الحروب الأهلية اليونانية ونجح في توسيع رقعة مملكة مقدونيا فاستولى على المدن اليونانية الواحدة تلو الأخرى , وتمكن في عام 338 ق.م . من هزيمة أثينا واسبرطة في موقعة تعرف بإسم (خايرونا) فتم بذلك سيطرته على كل بلاد اليونان وبذلك انتهى نظام دويلات المدن اليونانية فعليا في هذا التاريخ وتوحد اليونان في وحدة سياسية ودولة واحدة لأول مرة في تاريخهم الطويل هي مملكة مقدونيا وكانت هي حجر الأساس لإمبراطورية الاسكندر. اغتيل الملك فيليب الثاني في صيف 336 ق.م . فخلفه على العرش ابنه الاسكندر المقدوني. ولد الاسكندر المقدوني في صيف 356 ق. وأمه أميرة من منطقة ابيروس واسمها اولمبياس , وفي الثالثة عشر من عمره استقدم له أبوه العالم والفيلسوف أرسطو الى مقدونيا ليتولى تعليم وتثقيف ولده الأمير الشاب الاسكندر وعاش أرسطو مدة ثلاث سنوات في تعليم الإسكندر في القصر الملكي فعلمه فنون الحكم والسياسة والجغرافية والفلسفة والأدب اليوناني وأشعار هوميروس وقد تأثر الاسكندر في سلوكه وثقافته وتشبع بأفكار معلمه أرسطو , كما تعلم فنون الحرب وأساليب القتال من والده الملك فيليب الثاني وخاض معه عدة معارك وهو في السادسة عشرة من عمره وعندما بلغ العشرين من عمره تولى عشر مقدونيا بعد مقتل والده .

قضى الإسكندر المقدوني بعد توليه العرش على جميع محاولات الإنفصال والإستقلال التي قامت بها المدن اليونانية ودمّر مدينة طيبة عن أخرها فهابه المدن الأخرى وقدموا له الطاعة , وبعدها وجه جهوده واستعداداته نحو حملته العسكرية نحو الشرق (9).

## 6. الإسكندر المقدوني وسياسات القوة والواقع

بدأ الإسكندر المقدوني حملته ضد الإمبراطورية الفارسية كمفتاح لحملته على الشرق حيث ان:

أ- أهداف الحملة :

- القضاء على الإمبراطورية الفارسية

- تحرير المدن اليونانية على السواحل الغربية لآسيا الصغرى

- تكوين إمبراطورية عالمية تجمع عدة شعوب وثقافات وحضارات متعددة

ب- استعدادات الحملة :

-40 ألف جندي

-160 سفينة حربية

- مجموعة من العلماء والخبراء والفنيين

ج- خط ومراحل سير الحملة :

1- المرحلة الأولى: بدأت الحملة في عام 334 ق.م . نحو آسيا الصغرى فكانت معركة نهر (جرانيكوس) أول مواجهة مع الفرس وألحق بهم هزيمة ساحقة , نجح في تحرير المدن اليونانية في آسيا الصغرى .

2- المرحلة الثانية : توجه الاسكندر من آسيا الصغرى وسيطر على سوريه بعد معركة سهل (ايسوس) عام 333 ق.م . وهزيمة الفرس, فاتجه جنوباً نحو فينيقيا وسيطر على صيدا وصور بعد حصارها 6 أشهر حتى استسلمت مدينة صور ثم اتجه الى فلسطين وسقطت غزة في عام 332 ق.م. فأصبحت مفتوحة (10) .

3- المرحلة الثالثة : دخل الاسكندر المقدوني مصر وحرر مصر من الإحتلال الفارسي ورحب به المصريون وأعجب الإسكندر المقدوني بالحضارة المصرية وقضى فيها عدة شهور أسس فيها مدينة الإسكندرية ثم غادر مصر نحو بلاد الرافدين وإيران.

4- المرحلة الرابعة : كان أول صدام لجيش الاسكندر المقدوني في العراق مع الجيش الفارسي عن (سهل كاوكا ميلا) وانتهت بهزيمة ساحقة للفرس في عام 331 ق.م. وفرّ الملك الفارسي دارا الثالث فلاحقه الاسكندر المقدوني باتجاه الجنوب وظل يحرز انتصاراته على الفرس حتى وصل الى مدينة بابل وسط العراق وكانت مشهورة بتحصيناتها وقلاعها وأسوارها ولكن استقبل بالترحيب فأحسن معاملته للبابليين , بعد ذلك اتجه نحو إيران واستولى على عاصمة الإمبراطورية الفارسية مدينة برسيبولس وفر الملك الفارسي الى إقليم بقطريا وهناك قتل الملك الفارسي دارا الثالث على يد حاكم بقريا الفارسي عام 330 ق.م. فكانت نهاية الإمبراطورية الفارسية.

5- المرحلة الخامسة: بعد أن حقق الاسكندر المقدوني هدفه من القضاء على الإمبراطورية الفارسية , استمر في حملته العسكرية نحو آسيا الوسطى والهند وأخضعها في عام 327 ق.م. ووصل أقصى ما وصل إليه نهر السند شرقاً قرر بعدها العودة وعاد عن طريق البر حتى وصل عائداً الى بابل في عام 323 ق.م. واستغرق في حملته العسكرية 12 عاماً.

- وفاة الاسكندر المقدوني ومصير الإمبراطورية المقدونية :

توفي الاسكندر المقدوني في بابل عام 323 ق.م . بعد أن حكم 12عاماً وثمانية شهور ولم لم يتم الثالث والثلاثين , وترك إمبراطورية تمتد في ثلاثة قارات من بلاد اليونان غرباً الى نهر السند شرقاً وما بين جبال القوقاز وبحر قزوين شمالاً حتى شمال الجزيرة العربية جنوباً بما فيها مصر وضمت إمبراطوريته شعوب وثقافات وحضارات مختلفة (11).

عقد قواد جيش الاسكندر المقدوني بعد وفاه مؤتمراً في مدينة بابل واتخذ المجتمعون القرارات التالية :

- المحافظة على وحدة الإمبراطورية وتحت حكم أسرة فيليب الثاني .
- تقسم الإمبراطورية الى 24 وحدة سياسية يتولى إدارتها قواده العسكريين .
- يصبح القائد كراتيروس وصيا على العرش والقائد برديكاس قائداً عاماً للجيش.

لم تستقر الأمور حسب قرارات مؤتمر بابل فسرعان ما بدأت الصدامات العسكرية والصراع بين قواد الاسكندر المقدوني في الفترة ما بين (323- 301ق.م) أدى إلى تقسم الإمبراطورية الى ثلاث دول يونانية هي :

أ- دولة البطالمة في مصر (323-30ق.م)

ب- الدولة السلوقية في سوريه وآسيا الصغرى والعراق وإيران والهند في الفترة ما بين (312- 64ق.م)

ج- دولة مقدونيا (الانتيجونية) في بلاد اليونان (312-148 ق.م) .

## 7. المراجع

1. دبليو. شيدر "أسعار الرقيق الحقيقية والتكلفة النسبية للعمالة الرقيق في العالم الروماني اليوناني"، مجتمع عريق، المجلد. 35، 2005.
2. بيدرسن، بداية الفيزياء وعلم الفلك، ص. 55-6
3. سيد أحمد علي الناصري : الإغريق تاريخهم وحضارتهم، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، ص ص 16 – 17.
4. سيد أحمد علي الناصري : الرومان تاريخهم وحضارتهم، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، ص ص 21-22.
5. إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان، الجزء الاول، ص ص 155-157.
6. إبراهيم أيوب: التاريخ الروماني، الطبعة الاولى، الشركة العالمية للكتاب، ص ص 106-109.
7. حمى التيفويد وراء سقوط أثينا. علم الحياة. 23 يناير 2006.
8. حسين الشيخ : دراسات في تاريخ وحضارة اليونان والرومان ، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1992.
9. محاضرة في تاريخ الفكر السياسي. الاستاذ توازي خالد جامعة المسيلة، قسم العلوم السياسية، الجزائر.
10. تشارلز روان، "اليونانية القديمة الأدب والمجتمع"، جاردن سيتي، نيويورك : صحيفة المرساة، 1975.
11. انجوس" : Konstam الأطلس التاريخي من اليونان القديمة"، ص. 94-95. المهاد للنشر، المملكة المتحدة، عام 2003، ردمك 1 - 904668 - 16